The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Zechariah 12:1-13:2	سِفْر زكريَّا 12: 1 13: 2
#0846	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 846
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر زَكَرِيَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث" حيث نرى كيف مواعيد الله الكثيرة والثمينة لأورشليم الجديدة تتتابع للدفاع عنها ضد الأعداء.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الثاني عشر من سِفر زَكريَّا. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ زَكَرِيَّا دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يبدأ الأصحاح بالقول في الأعداد الثلاثة الأولى:

وَحْيُ كَلاَمِ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ. يَقُولُ الرَّبُّ بَاسِطُ السَّمَاوَاتِ وَمُؤَسِّسُ الأَرْضِ وَجَابِلُ رُوحِ الإِنْسَانِ فِي دَاخِلِهِ. هأَنَذَا أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ كَأْسَ تَرَنُّحٍ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ حَوْلَهَا، وَأَيْضًا عَلَى يَهُوذَا تَكُونُ فِي حِصَارِ أُورُشَلِيمَ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ حَجَرًا مِثْوَالاً لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ، وَكُلُّ الَّذِينَ يَشِيلُونَهُ يَنْشَقُّونَ شَقًّا. وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ.

بعد الكلام عن ضد المسيح الذي هو الراعي الأحمق والباطل في ختام الأصحاح السابق ينشغل النبي بحوادث الأيام الأخيرة التي ستدور حول أورشليم وحصارها وتداخل الرب لخلاصها وإنقاذها .

والرب هنا يُقدِّم نفسه كخالق السماء والأرض وجابل روح الإنسان في داخله وهي الصفة الغالبة في إعلان الله عن ذاته في نبوات العهد القديم والخاصة بعلاقته بالشعب القديم. وها هي بعض الشواهد التي تدل على ذلك: نقرأ في سِفر إشعياء، الأصحاح 43 والعدد الأول: "هكذا يقول الرب، خالقك يا يعقوب وجابلك يا إسرائيل." وأيضًا في سِفر إشعياء، الأصحاح 44 والعدد 24: "الرب فاديك وجابلك من البطن: أنا الرب صانعٌ كل شيء، ناشرٌ السماوات وحدي، باسط الأرض." وهكذا أصبحت هذه الصفة هي المُمَيِّزة لعلاقة الشعب مع الرب.

والله هنا لكي يشجِّع شعبه من جهة إتمام كلمته من نحو أورشليم يضع نُصب أعينهم قوته التي ظهرت في الخلق باعتبارها القوة التي تستطيع أن تُخلِّص أورشليم، وعندما تنبأ النبي زكريَّا بهذا الكلام لم يكن الهيكل قد تم بناؤه والمدينة كانت في حالة يُرثَى لها فأراد أن يُوجِّه أفكارهم إلى الوقت الذي فيه ستكون المدينة في حالة الجمال والقوة وتكون قبلة كل الشعوب.

لقد أشرنا في الحلقة الماضية إلى أنّ الرسول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية الأصحاح 4 والأعداد 25 و26 يُميِّز بين أورشليم الحاضرة المستعبَدَة مع بنيها، والتي رفضت المسيح، وبين أورشليم الروحيَّة السماوية، أورشليم العهد الجديد أي كنيسة المسيح التي أُعطيت المواعيد من ذاك الذي هو باسط السماوات ومؤسِّس الأرض وجابل روح الإنسان في داخله".

في العدد الثاني وجدنا أورشليم كأس ترنح أي كأس ارتباك وانزعاج لمن حولها، وهنا في العدد الثالث نجدها حجرًا مشوالاً لكل الشعوب المجتمعة عليها للحرب، أي حجرًا يكثر تبادل حمله وهو ثقيل يشق من يشيله شقًا. هكذا سوف تشُقُّ أورشليم شقًّا كلَّ شعبٍ يحاول دحرها وهذا طبعًا بفضل التدخُّل الإلهي.

ثم نقرأ في الأعداد 4 9:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَضْرِبُ كُلَّ فَرَسٍ بِالْحَيْرَةِ وَرَاكِبَهُ بِالْجُنُونِ. وَأَفْتَحُ عَيْنَيَّ عَلَى بَيْتِ يَهُوذَا، وَأَضْرِبُ كُلَّ خَيْلِ الشُّعُوبِ بِالْعَمَى. فَتَقُولُ أُمَرَاءُ يَهُوذَا فِي قَلْبِهِمْ: إِنَّ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ قُوَّةٌ لِي بِرَبِّ الْجُنُودِ إِلهِهِمْ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَجْعَلُ أُمَرَاءَ يَهُوذَا كَمِصْبَاحِ نَارٍ بَيْنَ الْحَطَبِ، وَكَمِشْعَلِ نَارٍ بَيْنَ الْحُزَمِ. فَيَأْكُلُونَ كُلَّ الشُّعُوبِ حَوْلَهُمْ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الْيَسَارِ، فَتَثْبُتُ أُورُشَلِيمُ أَيْضًا فِي مَكَانِهَا بِأُورُشَلِيم. وَيُخَلِّصُ الرَّبُّ خِيَامَ يَهُوذَا أَوَّلاً لِكَيْلاَ يَتَعَاظَمَ افْتِخَارُ بَيْتِ دَاوُدَ وَافْتِخَارُ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ عَلَى يَهُوذَا. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَسْتُرُ الرَّبُّ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَيَكُونُ الْعَاثِرُ مِنْهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِثْلَ دَاوُدَ، وَبَيْتُ دَاوُدَ مِثْلَ اللهِ، مِثْلَ مَلاَكِ الرَّبِّ أَمَامَهُمْ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَلْتَمِسُ هَلاَكَ كُلِّ الأُمَمِ الآتِينَ عَلَى أُورُشَلِيمَ.

نجد هنا، أعزائي المستمعين، أنَّ الرب يتداخل للدفاع عن شعبه لخلاصهم. فقبل ذلك رأينا الله يجعل أورشليم كأس ترنح وحجرًا مِشوالاً لكننا هنا نرى ما سيفعله الرب مع هؤلاء الأعداء المجتمعين على أورشليم والمُحَاصِرين لها، فإنه سيضرب كل فرسٍ بالحيرة وراكبه بالجنون. وهذا يذكِّرنا بما عمله الرب قديمًا لخلاص شعبه عندما طرح الأعداء في البحر وترنَّم موسى وبنو إسرائيل وقالوا في سِفر الخروج، الأصحاح الخامس عشر: "أُرنِّم للرب

فإنه قد تَعظَّم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر ... مركبات فرعون وجيشه ألقاهما في البحر. يمينك يا رب مُعْتَزَّة بالقدرة. يمينك يا رب تُحَطِّم العدو."

والجميل في العدد الرابع هو قوله: "وأفتح عينيَّ على بيت يهوذا" حيث نرى عينيه مستقرتين عليهم بالرضا فتتحرك أحشاؤه بالرحمة من نحوهم ويتجه إليهم بقوته ويخلصهم. وبعد أن كانت عيونهم مُمْسَكَة، بسبب حالة الحزن والضيق ومرارة النفس التي هم فيها من جرَّاء الحصار المفروض عليهم من الأعداء، تنفتح عيونهم فيروا خلاصهم في ضرب كل خيل الشعوب بالعمى، فإنه بضربة واحدة سيقضي على جيوش الأعداء ويُدمِّر أسلحتهم، كما حدث قديمًا بواسطة الملاك الذي قضى على جيوش الأشوريين أيام سنحاريب، وهذا النصر سيؤدي إلى تشجيع قلوب يهوذا وأمرائهم.

نصل في دراستنا إلى العدد العاشر الى الرابع العشر:

وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَعْظُمُ النَّوْحُ فِي أُورُشَلِيمَ كَنَوْحِ هَدَدْرِمُّونَ فِي بُقْعَةِ مَجِدُّونَ. وَتَنُوحُ الأَرْضُ عَشَائِرَ عَشَائِرَ عَلَى حِدَتِهَا: عَشِيرَةُ بَيْتِ دَاوُدَ عَلَى حِدَتِهَا، وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى حِدَتِهِنَّ. عَشِيرَةُ بَيْتِ نَاثَانَ عَلَى حِدَتِهَا، وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى حِدَتِهِنَّ. عَشِيرَةُ بَيْتِ لاَوِي عَلَى حِدَتِهَا، وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى حِدَتِهِنَّ. عَشِيرَةُ شَمْعِي عَلَى حِدَتِهَا، وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى حِدَتِهِنَّ. كُلُّ الْعَشَائِرِ الْبَاقِيَةِ عَشِيرَةٌ عَشِيرَةٌ عَلَى حِدَتِهَا، وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى حِدَتِهِنَّ.

"روح النعمة والتضرّعات". لقد تَمَّ التعريف بالروح القدس هنا، بهذا الشكل لأنّه يأتي بالنعمة المخلِّصة ولأنَّ تلك النعمة تُنشئ حُزنًا يُفضي إلى صلاة التوبة إلى الله لأجل الغفران، لأنهم سينظرون بالإيمان إلى يسوع الذي رفضوه وصلبوه. إنّ "روح النعمة والتضرّعات" يشمل كل الأمور الصالحة التي تؤهلنا لِرِضا الله وكلّ نِعَمِه الأخرى. روح النعمة ليقدِّسنا ويُجمِّلنا وروح التضرّعات الذي يضع فينا الميل للصلاة. فحالما تجدَّدَ الرسول بولس قيل عنه في سِفر أعمال الرسل: "هوذا يُصلِّي". فكما أنّك لا تجد إنسانًا بدون تنفُّس، كذلك لن تجد مسيحيًّا مؤمنًا بدون الصلاة. ففي أيام الإنجيل التي نعيش فيها الآن نجد روح

الصلاة أكثر ممّا كان عليه الحال أيام الناموس، وبِقَدر ما يعمل فينا روح التقديس يعمل فينا روح التضرّعات. والنتيجة هي أنّهم ينظرون إلى مّن آمنوا به ويفرحون. وهذا هو من ثمَرَ الروح. فنحن نقرأ عن "الفرح في الروح القدس" في رسالة رومية، الأصحاح الرابع عشر والعدد السابع عشر.

القول أنّهم "ينوحون" مقصود به ذلك النوح المقدَّس نتيجة لانسكاب الروح القدس. يحزنون من أجل الخطية، الأمر الذي يُزَكّي الايمان ويؤهّلنا للفرح بالله. هناك حزن ينتهي بالفرح ويقترن بالبركة. هذا الحزن هو دليل على عمل النعمة في النفس ويقترن بروح التضرّعات، كما يعبِّر عن العواطف الحيَّة التي تصاحب الصلاة.

إنّ الذين يندمون ويتوبون حقًا عن الخطيّة ينظرون إلى المسيح لمَن طعنوه بخطاياهم، وهذا يدفعهم إلى أن "ينظروا إليه" لأنهم تسبَّبوا في آلامه حيث أن آثامهم كانت سَبَبًا في حُزن نفسه.

أما تأثير تطلّعهم للمسيح فهو أنهم ينوحون. وقد تمَّ هذا بصفة خاصّة في الذين كَرَزَ لهم بطرس بالمسيح المصلوب. فالذين سمعوه، ممَّن كانت لهم يد في طعنه "نُخِسوا في قلوبهم" وقالوا "ماذا نصنع؟" نقرأ عن هذه الحادثة في أعمال الرسل، الأصحاح الثاني. وهذا يتمّ في كل الذين يحزنون على الخطيَّة حُزنًا مقدَّسًا، فإنّهم ينظرون إلى المسيح وينوحون عليه ليس بسبب آلامه، بل بسبب خطاياهم التي أدَّت إلى هذه الآلام. فالحزن الحقيقي للنفس التائبة ينبع من التطلُّع بالإيمان إلى صليب المسيح، إلى المخلّص المطعون. فالتطلّع بالإيمان إلى صليب المسيح يجعلنا نحزن من أجل الخطيَّة حزنًا مقدّسًا.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح الثاني عشر مِنْ سِفر زكريا. ونأتي الآنَ، إلى الأصحَاحِ الثَّالِث عشر مِنْ السِفر نفسه. نبدأ بقراءة العددين الأول والثاني:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ يَنْبُوعٌ مَفْتُوحًا لِبَيْتِ دَاوُدَ وَلِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ لِلْخَطِيَّةِ وَلِلْنَجَاسَةِ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، أَنِّي أَقْطَعُ أَسْمَاءَ الأَصْنَامِ مِنَ الأَرْضِ فَلاَ تُذْكَرُ بَعْدُ، وَأُزِيلُ الأَنْبِيَاءَ أَيْضًا وَالرُّوحَ النَّجِسَ مِنَ الأَرْضِ.

هنا نجد أن الرب يُطهِّر أرضه من الأصنام والأنبياء الكَذَبَة، ونحن نعلم أن الأصنام والأنبياء الكَذَبَة آلتان ناجحتان في يد الشيطان كان يُضلِّل بهما الشعب قديمًا لكي يتركوا عبادة الرب إلههم. فالعجل الذهبي يُعتبر أول تمرُّد ظهر من هذا الشعب. وعندما وصلوا إلى أرض الموعد يذكر لنا سِفر القضاة أنهم ذهبوا وراء آلهة الشعوب وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى. وحيث تنتشر عبادة الأصنام ينتشر الأنبياء الكذبة بكثرة.

وكما كان في الشعب قديمًا، وسيكون فيهم مستقبلاً، الأنبياء الكذبة والمُعلِّمون الكَذَبة، هكذا الحال في المسيحية اليوم حيث نجد "الرُسل الكَذَبَة" و"المُعَلِّمين الكَذَبَة". هؤلاء هم الذين يُنكرون وحي الكتاب المقدس، وهم الذين لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا بل يسرون بالإثم، الذين يحاولون تثبيت أفكارهم وتعاليمهم الرديِّة لتحل محل حق الله، وهم يشغلون مراكز قيادية في الوَسَط المسيحي. هؤلاء جميعهم سيُدانون دينونة عادلة إذ يجلبون على أنفسهم هلاكًا سريعًا. وكما أن الأنبياء الكَذَبَة وعبادة الأوثان لا تنتهي من الشعب إلا بواسطة القضاء الذي سيُجريه الرب عند ظهوره، هكذا المعلمون الكَذَبَة والضلالات التي أدخلها الشيطان في المسيحية لا تنتهي إلا بواسطة توقيع القضاء والدينونة.

"إني أقطع أسماء الأصنام من الأرض." فعبادة الأوثان تُستأصَل تمامًا. إنّ الأرواح الشرّيرة هي القوّة الكامنة وراء عبادة الأوثان لأنها تكره الله والقداسة، وتسوق ضحاياها بالتالي إلى النجاسة الأخلاقيَّة. فعبادة الأوثان هي شكل من عبادة الشياطين حيث تتّخذ الأرواح الشرّيرة شكل الوثن وتُجري مكايدها الخبيثة بواسطة الإله الزائف.

عندما يصنع الإنسان صَنَمًا ما، دائمًا يكون هذا الصَنَم علامة حقيقيَّة تدلُّ على أنّ هذا الإنسان ضَلَّ عن الإله الحقيقي، وفَقَدَ الوعي والشعور الثمين بحضور الله الحقيقي، وفي أعماق نفسه يتوق إلى الذي أضاعه. لهذا "يخلق" صَنَمًا يُذكِّره بالذي أضاعه.

حقًا إنه أمر محزن ومأساوي عندما يتعلَّق الناس بالتذكار أو ببقيَّة شيء أو بأثر من عادة أو معتقد بالٍ. ففي أيام حزقيَّا كان الناس قد ابتدأوا بعبادة الحيَّة النحاسيَّة التي كان موسى قد عملها في البريَّة وأصبحت تلك الحيَّة صَنَمًا. إنّهم كانوا بشوق لِيرَوا قوّة الله، قوَّة

الله الذي كان يعبده آباؤهم. لكنّ حزقيّا كَسَّرَ الأثَر وقال هذا ليس الله. إنّه شيء من نحاس. فلِمُجرَّد أنّه في مكان ما حرَّك روح الله قلوب البشر، وعَمِل في حياتهم، لا يُصبِح ذاك المكان مكانًا مقدّسًا. إنّ الله يسكن في قلوب شعبه وفي حياتهم.

لكن الإنسان يفقد ذلك الشعور والوعي لحضور الله بطريقة أو بأُخرى فيشتاق إلى الذي فقده، وهكذا يأخذ أثرًا يذكِّره بالذي فَقَده. إنه يبدأ أن يعبد بالقرب من ذلك الأثر أو يبدأ أن يعبد التذكار ذاته، وهذا هو الأسوأ.

عندما يقصد الله إسكات الأنبياء الكذبة ينفي من الأرض الروح النجس الذي يعمل فيهم ويُنافِسُه على عرش قلوب البشر. لقد تعلَّق الشعب قديمًا بالأصنام، وشُغِفوا أيضًا بالأنبياء الكذبة الذين يمَلّقوهم في خطاياهم واعدين إيَّاهم بالإعفاء من القصاص، وبالسلام. لكنّهم وُعِدوا هنا بنتيجة مباركة للإصلاح المنشود، أنهم سوف يُقاوِمون الأنبياء الكذبة، ويغارون لتطهير البلاد منهم.

هنا علينا أن نُبعِد عنّا كل ما ومَن يبعدنا عن الربّ، ليأتي بنا إلى طريق مضلِّلة. فالغيرة المقدَّسة لله وللقداسة تجعلنا نُبغِض الخطيَّة، ونحذر من التجربة، لا سيّما مِمَّن نحبّهم بالطبيعة حبًّا شديدًا. فإن البغضة للنبوّة الكاذبة سوف تتحكّم بالمشاعر الإنسانية. يا لَهُ من تذكير صارم حول كيفيَّة شعور الله نحو أولئك الوعّاظ الذين يُشَوِّهون الحق، وكيف سيعاملهم في النهاية.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

عزيزي المستمع،

رأينا في هذه الحلقة كيف تنبّأ النبي زكريا عن أمور مختلفة كان ينبغي أن تجري "في ذلك اليوم". إن التوبة يجب أن تسبق، والتعامل مع الله بالتوبة يجب أن يكون فرديًا، كلّ واحد منّا على حِدَته، وأيضًا من كل القلب.

في الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيُتابع الراعي "تشك سميث"، بنعمة الربّ دراسته لِسِفر زكريّا. لذا أرجو أن تكون برفقتنا وأن تصغي إلينا في المرّة القادمة كي تنال كلّ بَرَكة وفائدة.

والآن نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع كلمة ختاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

أخي المستمع،

إنّ إلهنا لا يعمل فقط بواسطتنا، بل يعمل أيضًا فينا إذ يفيض بروحه القدّوس في قلوبنا، روح التضرّعات والنعمة عندما نتذلَّل ونتوب أمامه. فيجب أن نتذكر أنه إذا كان الربّ يُسَرُّ أن يعملَ بواسطتنا، علينا أن لا نفقد رؤية العمل الذي هو يرغب أن يُتمِّمه فينا. وهذا يتطلَّب نَظَرنا باستمرار إلى الصليب ونتائجه.

صلاتنا لأجلك، أخي الحبيب هو أن تكون من أولئك الذين ينظرون إلى صليب الربّ يسوع باستمرار وإلى قيامته المجيدة كيما تحيا الحياة الفضلى التي جاء من علاه لكي يَهِبَها لكَ. ولإلهنا كل المجد والقدرة والسلطان إلى الأبد. امين.